الثقافة

AL-THAQAFA

الإدارة : ٩ شارع السكرداسي عابدين — القاهرة — تليفون رقم : ٤٢٩٩٢ / ٥٦٧٦٩

العدد ٤٦٣ — الثلاثاء ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٣٦٦ — ١١ من نوفمبر سنة ١٩٤٧ — السنة التاسعة

دروس وعبر

من المفيد أن يقف الناس من الأحداث التي تنزل بهم بعد أن تنجاب عنهم غمرتها موقف المتدبر الذي يحلل أسبابها ويستعرض تطوراتها ويستفيد تجاربه في مواجهتها ويرى ما أصاب فيه منها، وما أخطأ أو قصر، ومواضع التقصير، فإنه لا شك سيخرج من تراكمها بنتائج تنفعه في مستقبله وتزيد قوته في ملاقاة أمثالها، وخبرته في معالجة ما قد يباغته من الحالات المماثلة.

وفي هذا الوباء الذي نزل بالكنانة والذي شاء لطف الله أن تخف حدته، وموشك إن شاء الله أن يزول أثره قريبا، وتطهر أرض الوادي من جراثيمه الخبيثة نهائيا — في هذا الوباء وما كان من تصرفات في مكافحته وما صحب ظهوره من ظروف وملابسات وما كشف عنه من وجوه نقص كثيرة، موضع للنظر والدرس.

لعل أول ما يسترعي النظر أثر نوع أنباء الوباء، هذا الاهتمام البالغ الشامل الذي بلغ حد الذعر عند بعض الأفراد. هذا الاهتمام الذي لم يقف عند الدوائر الصحية المختصة، بل شمل دوائر الحكومة أجمعها، ولم يقف عند المناطق المصابة وما جاورها، بل جاوزها إلى كل جهات القطر، وامتد إلى كل فرد في كل بلاد القطر، بل تجاوز حدود القطر إلى كل الأقطار القريبة والبعيدة. ولا عجب في ذلك، فغريزة المحافظة على الحياة أقوى الغرائز في النفس، ولا يكاد الناس يحسون خطراً قريباً يتهدد الحياة حتى تستيقظ فيهم تلك الغريزة ويهبوا لاتقاء هذا الخطر ودرء أضراره، ويتجهوا لمعاونة السلطات المختصة في مكافحته.

ولا عجب في أن تسارع الحكومة لحشد كل قواها لهذه المكافحة، وأن تستهين بكل ما يبذل في سبيلها، وأن تتخذ من الإجراءات القوية السريعة ما يكفل تنفيذ خطة أهل الاختصاص في حصر المرض والقضاء عليه، وأن يرضى الجميع بما يقتضيه ذلك من قيود تحد حرية تنقلهم، لأن سلامة الجميع مقدمة على كل شيء، وحفظ أرواحهم أغلى وأغلى من كل اعتبار.

وليس مجال أمثالنا الحكم على مبلغ إحكام الخطة التي وضعت للمكافحة، ووقفة التدابير التي اتخذت، فهذا من شأن المختصين بتلك الأمور؛ ولكن يبدو مما نقل عن خبراء أجانب شهدوا تلك الإجراءات والتدابير عن قرب أن رجال الصحة العامة قد قاموا بواجبهم قياما حسنا، وأن ما ظهر في بداية ظهور الوباء يسبب ذهول المفاجأة قد تدورك

سريعاً ، وأن وسائل العزل والحصر والتفتيش والعلاج قد بلغت في الدور الأخير غاية ما كان يستطاع عمله في مثل تلك الظروف .

على أن موقف الشعب لم يكن في كثير من الأحوال مما يسهل على رجال الصحة القيام بمهمتهم . فقد كان الذعر دافعاً بالكثير إلى التهافت على أن يطعموا بالمصل الواقي مع بعدهم عن المناطق الوبوءة . ولما كانت كميات المصل التي تنتجها المعامل المصرية والتي تورد من الخارج محدودة ، فقد كان تهافت هؤلاء على التطعيم حائلاً دون التعجيل بتطعيم عاملي الرضى والجاورين لهم ، وهم أولى الناس بأن تكون لهم في ذلك الأسبقية . ومع أن توفير المصل للجميع قد تسنى الآن بأن كل ما يمكن أن نستفيده في المستقبل أن لهمة الناس وأنانيتهم يجب ألا تكون سبباً في تقديم البعيدين عن الخطر على القريبين منه ، وإلا تداعى النظام كله ، وجرت السلطات من حصر الخطر وإنقاذ امتداده .

وكان موقف الشعب الريفي المسكين يصف حوله وفقره وضعف إدراكه بقيمة الإجراءات الصحية من أكبر العوامل في استفحال الوباء فيه وكثرة ضحاياه . فهؤلاء الريفيون الجهلاء لم يدركوا قيمة حصر المرض وأخطار انتقال المخالطين ، فلجئوا إلى شتى الحيل والوسائل للتمكن من الحصار والانتقال للجهات القريبة ، فنشروا المرض ، وهم كذلك غلب على كثير منهم الخوف من العزل فستروا مرضاهم ولم يبلغوا عنهم ، وأدى بهم المرض إلى دفن موتاهم وإجراء مراسم العزاء إلى توسيع شقة العدوى وانتشار الوباء الذي ذهب بكثير منهم . وباع البعض في مقاومة الإجراءات الصحية فتحمسوا للحيلولة بين السلطات وبين أداء واجبها . وإذا كان لنا ما نفيده من هذا الموقف فهو الشعور بفداحة إهمال هؤلاء المواطنين وحرمانهم من النور الذي يكفل لهم إدراك أبسط قواعد المحافظة على الحياة .

إن الحملة المنكمة التي يعالج بها تنوير هؤلاء الريفيين أصبحت عاملاً من عوامل تأخر هذا الشعب وإبقائه بنفسه للهلكة . وقد آن الأوان لاتخاذ خطوات عملية سريعة لتعليم هؤلاء الريفيين ما هو ضروري لهم بطريقة ما من الطرق العملية ، ولو لم يكن ذلك عن طريق القراءة والكتابة .

وكشفت المكافحة عن نقص كبير في حياة الريف ، قد يكون من أكبر الأسباب لانتشار الأمراض فيه وهو سوء الموارد التي يستقون منها الماء . وقد تكلمنا كثيراً منذ سنوات عن ضرورة تدبير مياه شرب صالحة لكل القرى ، ولكن الحكومة ورجال الأشغال فيها يأبون إلا القيام بمشروعات مثالية ، وهذه المشروعات تتطلب أموالاً كثيرة من الجنيهات ، ولهذا ترك التفكير فيه ، ولكن الأمر لا يحتمل البقاء أكثر من ذلك ، فإما أن توضع مشروعات أقل نفقة وإما أن تنفذ تلك المشروعات ولو فرضت على الجميع ضرائب استثنائية من أجلها .

وليس بمستغرب أن نروي حكايات عن بعض القائمين بأمر المكافحة أو السلطات التي تتولى الحصار تمس شعورهم بالواجب العام ؛ ففي كل شعب وكل طبقة أناس تغلب عليهم الأنانية ويقل إحساسهم العام ، ولكن هؤلاء يجمعهم الله قلة . وقد أنجحت عقوبات شديدة لمن تبين تقصيرهم .

بقي أن نلاحظ أن هذه الإجراءات التي اقتضتها حالة طارئة والتي امتازت بالسرعة والحدة والتفاني وتجنيد كل القوى ، توحي إلينا أن نفكر في الإفادة منها في علاج شئوننا الكبرى ، بمثل تلك الطريقة .

إن نشر التعليم وتحسين الأحوال الصحية وترقية

الشئون الاقتصادية وتقوية الجيش ، كلها أمور تبدأ خطرا إن لم يكن ماحلا ظاهرا كوباء الكوليرا فهو خطر دائم يبدو فى كثير من الظروف أشد الحاجة لمداومته ؛ فلماذا نسير فى مكافحة الخطر الحق سير السلحفاة ؟ ولماذا لا نستفيد من هذه التجربة فى وضع خطط منظمة قوية عاجلة لتحقيق هذه الأمور التى ستضرأ هنا فى كل وقت أضرارا كثيرة ؟

لماذا لا نجند قوى الاختصاصيين لرسم سياسة اقتصادية عامة تزيد فى إنتاجنا وتساعد على استغلال كل موارد الثروة والقوة لدينا ، ويكون هدفها اكتفاءنا بأنفسنا ، فلا نكون تحت رحمة غيرنا ، ولا نشكو افتقارنا إلى عملات أجنبية لاستيراد ما نستطيع إنتاجه بأنفسنا ، ولماذا لا نوضع سياسة اقتصادية شاملة توفر لنا الصناعات الضرورية والتوسع الزراعى الممكن وتكفل لكل يد عاملة فى البلاد أن تجد موردا للعمل ؟

ولماذا لا نسير فى نشر التعليم وترقيته بخطى أسرع ؟ ولماذا لا نضع المشروعات العمرانية الواسعة التى تكفل تحسين الريف وتوفير المياه الصالحة للريفيين ؟

ولماذا لا نبدأ بزيادة جيوشنا وإنشاء ما يمدها بأسلحتها وذخائرها .

كل هذا يبدو أمرا غير يسير من أخصامه للفارق الحكومية العادية ، ولكن الأمر يتغير إذا جعلناه شأنا قوميا تحشد كل قوى البلاد ومواردها لتحقيقه .

(...)

وزارة المعارف العمومية

منطقة الزقازيق التعليمية

تعلن المنطقة إعادة مناقصة توريد الأغذية لمدارس التعليم ومراكز التموين للمدارس الأولية التابعة لها فى عام ٤٧ — ١٩٤٨ الموضح بيانها بالكشوف المرافقة لكراسات العطاء . نظرا لارتفاع الأسعار فى المناقصة الأولى . وقد تحدد آخر موعد لقبول العطاءات الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٧ . وستفتح المظاريف فى الساعة الحادية عشرة صباحا من اليوم المذكور . وتطلب الشروط وثمنها ٢٠٠ مليم عن ورقة تمغة فئة ٥٠ مليما من مخزن المعارف بالزقازيق خلاف أجرة إرسالها بالبريد وقدره ١٠٠ مليم . ووضع العطاء داخل مظروف مختوم بالشمع الأحمر . مكتوبا عليه من الخارج (عطاء أغذية) مصحوبا بالتأمين المؤقت حسب المبين بالشروط ويرسل برسم حضرة صاحب العزة مراقب المنطقة مع إعادة الكشوف المرافقة للكراسات . وللمنطقة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب .

٨٢٧٤

إلى من يلزم من أقل النصائح :

الطابق الأعلى

سأصور لك أيها القارئ الكريم صورة ساذجة ليس فيها تحميل ولا تنميق . هذا بيت تقادم عليه الزمن ، وعبرت عليه الحوادث ، فأخذ يهدم عام ، حتى هدّ قوته ، فتساقط ما كان يتألف حجارته من الدهان البديع ، وتناكلت جدرانه قطعة بعد قطعة ، وضربت الرطوبة في أساسه حتى مشت في بنائه ، فجلت على وجهه بقعا كالحة ، وزاد الزمان هذا على ذلك البيت السكين ، فأرسل عليه من السماء صاعقة بعد صاعقة دكت منه ركنا وتركت ركنا . فجعلته كالإنسان الثكول ، يعلو منه حائط ، ويهبط حائط . ولهذا البيت السكين صاحب يملكه إرثا من آبائه ، يؤجره لساكن يسمه ساكن ، ويضع الأجرة كلها في جيبه ، ويبخل عليه بالقرش الواحد ينفقه عليه ليصلح من شأنه . ثم مات ذلك المالك ، وورث البيت ولده ، وكان يعتز بجواره ، فرأى أن من العار عليه أن يرى بيته على صورته الكالحة القبيحة ، فعزم على أن يقوم بتحسينه وتجميله ، ليكون في نظر الناس جديرا بمجد صاحبه ، وهو من أعيان الناس وأكابرهم ، وما كان ينبغي لمثله إلا أن يكون بيته عظيما مثله . ولكنه جعل أن يهدمه ، ويزيل أنقاضه ، ويقيم في أرضه عمارة جديدة ، فكر في جدة بارعة . فقد أتى بمهرة البنائين ، وأمرهم أن يجلبوا على داره أبهى الألوان ، وأن يزخرفوه بأحسن الزخارف . ولم يبخل عليهم بما طلبوا من المال ، فما هي إلا أسابيع قليلة حتى كان بيته يبدو كالعروس .

ولكن الدراهم يا سيدي القارئ ، النزر أنواع ، فمنها الثمينة التي لا تحتاج إلى الدهان ، فإذا دهنت بالأصباغ للأعين كأزهار الجنان . ومنها العجوز التي تستطيع أن تبهر الأنظار بأرجائها في ليلة الجلوة ، حتى إذا ما خلت إلى نفسها في الصباح تأمل فيها في أعماق صدورها حذراً مما يجيئه المستقبل لها . هكذا صار البيت مثل هذه العروس العجوز في ليلة جلوتها .

ولكن صاحب البيت نظر إلى بناء ألوانه ، وامتلأ قلبه كبراً وسرورا . ثم بلغ به الزهو أن حدث نفسه ببناء طابق آخر ليتخذه لنفسه مسكنا . فجمع أمهر البنائين ، وأمرهم أن يقيموا له فوق الدار طابقا جديدا فخما . ولم يبخل عليهم بما طلبوا من المال ، فما هي إلا أسابيع حتى كان الطابق الجديد يتألق من الجلال فوق رأس الدار . وذهب السيد السري بأهله وخدمه وحشمه إلى المنزل الجديد ليشرف منه على حياة سعيدة جديدة .

وذات يوم صحا أهل البيت جميعا على صوت فرقعة هائلة ، فهبوا من نومهم مذعورين ، فإذا البيت قد حار بأهله وأسرته ، وردم جميع من فيه بحطامه .

هذه صورة ساذجة أردت بها أن أبين للقارئ الكريم معنى يتردد في نفسي كلما تأملت أحوال هذه البلاد العزيزة . هذا الوطن الذي ورثناه من آبائنا منذ أجيال ، لا نستطيع أن نحدده . هذا الوطن الذي يرجع تاريخه إلى ألوف وألوف من السنين ، تعرض في أثنائها الحوادث الدهر التي لم تتوقف به . فقد طالما أغار عليه الأعداء ، وأولوا أهله ، وحطموا عمرانه ، ولم يتورعوا من إفاع أفدح الظلم به . وكان هؤلاء يقيمون في ربوعه سادة لا يعبأون إلا بشيء واحد ، وهو أن يسخروا أهله في العمل لكي يحققوا لأنفسهم كل خيراته . كانوا لا يحسون لأهله رحمة ، ولا يخطر في قلوبهم أن يتركوا لهم من خيرات الأرض ما يصلحون به ما تهدم من بيوتهم ، ولا ما توهن من طرقهم ، ولا ما أمرق من أثاث مساكنهم . كانوا كما قلت لا يعبأون إلا بما يأخذون لكي يتمتعوا تمتع السادة الأعراب الذين جاءوا إلى البلاد فتحين بحكم السيف ،

ورثنا نحن هذا الوطن الذي طالما شهد من أحداث الدهر ما جعله حقلا من أرض خصبة يهيم عليها شعب عظيم يحاول ما استطاع أن يجد لنفسه مأوى من الطين ويحتال ما استطاع أن يختلس قطعة من خيرات الأرض يمسك بها رمقه .

ورثنا نحن هذا الوطن منذ نحو قرن ونصف عندما بدأت مصر تعود إلى الوعي وتعرف نفسها وموروثها بفضل الحركة الوطنية التي أخذت في الظهور في أواخر القرن الثامن عشر ، ثم تمت وتجسدت منذ عهد الرجل العظيم محمد علي باشا ، حتى آل ملك الوطن إلينا نحن أبناء هذا الجيل .

ورثنا نحن هذا الوطن ولكنا لم نقف طويلا لنفكر في أمر ذلك الإرث ، ولا في خير الوسائل للانتفاع به ، بل قبلنا ما قبله صاحبنا الذي ورث البيت المهدم عن أبيه ، ورأى أن أبيه ترك له مالا كثيرا فأحب أن يبني لنفسه طابقا جديدا يليق به . نعم كنا مثل ذلك الوارث السعيد ، فاكتفينا بالدهان الظاهر الذي يخفي ضعف البنيان ، وأنشأنا المدن العامرة وفسحنا ميادين الثقافة للأخصائيين ، وجمعنا الأموال من كل أطراف الأرض ، وكثرت من الشروطات التجارية فتضخمت أرباحها وزادت ثروة أصحاب المواهب من رجال الأعمال والشركات فجمعوا الملايين وبنوا العمائر وأزدحمت الشوارع بالسيارات الفخمة وصارت عواصم القطر تباهي عواصم العالم الكبرى في مبانيها وتبرجها وزخرفها . ولكن أين أساس كل هذا ؟ أساسه هو هذا البناء القديم المهدم الذي لم نصنع له شيئا سوى أن دهنا وجهه بالطلاء اللامع حتى صار بارعا يشبه العروس المجوز في ليلة جلوتها .

فلو كشفنا هذا الطلاء قليلا لظهر لنا من تحته الخطر الجاثم ظاهرا بائنا يصيح بنا منذرا : لو خرجنا من هذه الشوارع الفخمة التي تموج بما فيها من سيارات ضخمة ومن هذه العواصم التي تباهي أوربا بجبلاتها وعمارتها وحركتها الصاخبة ، لو خرجنا من هذه الأسواق العامرة التي تسمع فيها وطأة كل لغات الأرض ، ومن هذه المصانع الشاهقة التي تعود على أصحابها كل عام بالملايين من الجنيهات ربحا (حلالا) ، لو خرجنا من كل هذا إلى الريف المسكين — إلى الدور الأسفل من البناء ، لعرفنا أننا نعيش في الطابق الأعلى فوق جدار يريد أن ينقض .

ولقد آن لنا أن نكف عن خداع أنفسنا بأننا قطعة من أوربا — أو بأننا أكبر أقطار هذا الشرق الأدنى . آن لنا أن نعرف أن هذه البقعة التي نحدها نحتاج إلى أن يدعمها أساس يستطيع أن ينهض بها ، وإن هذه الأمراض التي تتوالى علينا قد أظهرت لنا أن الشعب الأكبر في هذه البلاد لا يعيش — نعم إنه لا يعيش — إنه لا يزال كما تركه الأعداء الغاصبون منذ آلاف السنين ، يهيم على هذه الأرض ليعمل ويحاول أن يجد لنفسه مسكنا من طين الأرض ، ويحتال لكي يخلص له لقمة يمسك بها رمقه ورمق عياله . إن هذا الشعب لا يزال كما كان يعيش في وقت الذلة ، يعمل كل الأعمال ، ويكرره ، على حين أننا الآن منه ... ولقد كان الأعداء قد فتنوا فيما مضى بأن يتمتعوا بسخره ، ويتعلموا بحصول كده فإننا جديرون بأن نشعر نحو هذا الشعور لأننا منه وهو منا .

أرأيت إذا أكلت أنت أيها القارئ الطيب حتى شبعت وتركت أحاك الشقيق جائعا يلوي في أسفل الدار ، أيهنأ لك طعامك ؟ كلا بل أكبر ظني أن تقول لنفسك : « بالسم الهاري » إذا لم أشارك أخي طعامي » .

لقد آن لنا أن نأخذ شيئا ممن عندهم لنعود به على من ليس عندهم . وقد آن لنا أن نعرف أن الحياة المدنية الحديثة لا يمكن أن تقوم على أكتاف مجموعة قليلة من الممتازين .

الدنيا قائمة بأهل البصائر . وقد يكفي الإنسان الفهم نصف نعيمه . وإن سعادة الشعوب لتزداد إذا أحسوا أن من حولهم لا يتضورون جوعا . أيهنأ لك الطعام أيها القارئ

صرعى الوهم

من النوادر الصغيرة ذات المغزى الكبير ما يروى من أن اثنين من أهل فرنسا وقع بينهما ما اعتبره كل واحد منهما ماساً بكرامته . فكان لا بد لهما أن يفصلا الإهانة على طريقتهما الخاصة التي كانت سائدة في فرنسا في القرن الماضي وهي طريقة (المبارزة) . ولم يكن لأحد منهما علم سابق بالسلاح ولا باستعماله . ولكنها التقاليد دفعت أحدهما إلى طلب المبارزة ، وقضت على الآخر أن يقبل التحدي . ولما عرض أمر السلاح الذي تجري به المبارزة وقع الاختيار على المسدس . وكان الباعث على اختياره أنه قد لا يحتاج لخبرة خاصة . وأن كل ما يطلب إلى حامله أن يشد على زناده فتنطلق قذيفته ، وليس على الله بعد ذلك بعزيز أن يصيب المقذوف قلب الهدف !

وكان صاحبانا — فضلا عن جهلهما بالسلاح — من الرعاديد الذين يخشون الموت ويكرهون القتال . ولا يطيقون رؤية المقاتلين . فكانت محنة لهما أية محنة ، أن يقوما بحمل السلاح — وإطلاق النار — والاستهداف للضرب والطعن ... والموت !

ومضت الأيام ثقالا ، واقتربت الساعة التي تم الاتفاق على اللقاء فيها . وتجلد القرينان ، وسار كل واحد منهما إلى الساحة الموعودة وسط شهوده يتظاهر بالعزم واليأس ، ويخفي في جوفه قلبا خفاقا منهالكا يكاد يذوب من الهلع ولو لم تمسسه نار !

ووقف كل واحد منهما في طرف من طرفي الساحة يواجه خصمه والمسدس في قبضة يده كأنه جمرة حية لا قطعة من الحديد البارد . ولم يبق لواحد منهما أي أمل في الحياة إلا أن يخطئه غريمه فلا تصيبه قذيفته . ولكن الخوف والوهم ألقى في روع كل واحد أنه هو الهالك لا محالة في هذا الصراع القطيع !

وتأهب الرجلان لإطلاق النار . ووقفا متخاذلين ينتظران إشارة الحكم . وأخيرا صدرت هذه الإشارة فدوت في الفضاء طلقتان . سقط الخصمان على أثرها صريعين !

وأسرع إليهما الشهود والطبيب لإسعاف من لا يزال به رمق ، ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أشلاء المقاتلين . ولكن المسألة ، وإن الأسف ، وقعت كاملة ، فقد كان البطلان في عداد الأموات ، ولم يعد في الأمر مجال للإسعاف ولا الإنقاذ ! ووقع في روع الحاضرين أن قذيفة كل واحد لا بد قد استقرت في قلب غريمه فصرعته . وأخذ الطبيب في فحص أول البطلين فوجد القلب سليما لم يصبه سوء . فانتقل إلى الدماغ فإذا الطلقة خفت إلى الفك فهشمته ، فإذا هو أمام أمر تكليف غير مقدور ولا دام . فأخذ في تقليب الجثة ذات اليمين وذات الشمال وهو يلتمس المكان الذي نفذ منه المقذوف ، فلم يجد أثرا ، لا في ملابس القتيل ولا في جثته ، مما دل على أن المقذوف قد مسه من قريب أو من بعيد ..

فترك الطبيب تلك الصحية الأولى وانتقل إلى الثانية ، فكان حالها حال أختها حذوك النعل بالنعل . لا جراح ولا نزيف ولا أثر لأية إصابة خارجية .....

وأخيرا انجلى الأمر . ووضح الغامض من أمر هذين

العزيز إذا رأيت فقيراً ينظر إلى طعامك بعين ملؤها الجوع ؟ إنك بلا شك تدفع عينه عنك بلقمة من طعامك . أملا ينبغي أن يعلم المعنيون في هذه البلاد أن هناك من لا يجد القوت مع كل كده ؟

لقد آن لنا أن نفكر جديا فيما يجب علينا أن نعمله نحو هذا الميراث الذي ورثناه من آبائنا قبل أن تهب من نومنا ذات ليلة على صوت فرقعة هائلة ، ونجد أنفسنا قد انطوينا جميعا تحت الأنقاض .

محمد فريد أبو حديد

السيدين . فقد سقط كل منهما ميتاً لهرب سحاح طلقة زميله بعد أن تهيأ هو للموت ووطن نفسه عليه وآمن بوقوعه ، وأخلص في إذعان بحلول الكارثة إذا ما انطلقت النار ! ولم تكن النار هي التي صرعته ، ولكن الذي صرعه هو الوهم !

* * *

والذي أذكرني بهذه الظاهرة ما حدثته منذ أيام من أن عاملا مسكينا شاهد زميلا له وقد أخذه الزكام والإنهيال لجأة . فأدرك أنها مسة من هذا الوباء الخبيث الذي نشكوه في هذه الأيام . وأيقن التعس أن الموجة التي جرفت صاحبه في طريقها لا بد أنها ستقتلعه من قواعده ، ومن يكون هو أيام هذا التيار العنيف الكاسح الذي تعد بحياته كل يوم الأكوف والذي لا يمر بوسط إلا أتى على كل من فيه . أو لم ترو الصحف عنه أنه هو (الوباء الأصفر) الذي يمر الرجل في يومه فيتركه جثة هامدة في غده ؟! وأحس الرجل الفتيان ... ولم يلبث أن ألقى ما في جوفه قبل أن يرى ما رأى وحقق واقع الأمر ما جرى به الخيال ... ثم شي بطنه ... فلما نقل إلى المستشفى لم ينتظر نتيجة التحليل استبق الحوادث فقضى نحبه قبل أن يأتيه البشير بأن تحليل أثبت أن (عياله) سلبية ! وأن المسة التي أصابته تكن لها صلة (بالكوليرا) ولكنها كانت مسة عصبية عمل لها جسمه تحت تأثير الخوف والوهم والإيحاء الخبيث !! ذهب هو الآخر ضريبا من ضرائب الوهم !

* * *

ومن عجيب أمر هذه الظاهرة أنها تكاد تكون عامة شاملة — وقل بين الناس من لا يخضع لسلطانها . غير أنك تجد بعض الناس منها ببعض . فإن في الناس من إذا مسه السوء هلع — ومنهم من إذا حلت به المصيبة ... حيويته وقاوم ودفع . وسأظل أذكر ما حييت كيف ... زميل لي دعوني في شرح الشباب وميعة الصبا ، لأنه وقع ... تأثر وهم باطل بأنه مصاب بمرض خبيث في المرارة ...

لم يقل له ذلك طبيب ولا أثبتته نتيجة تحليل . ولكنه هو استمع لأحاديث الناس وتطوع (التشخيص) داء لا علم له به ولا خبرة له فيه . وقرأ قليلا ولكنه توسع في التطبيق . وعبثاً حاول أهله أن يصرفوه عن هذا الخاطر . وعبثاً حاول أطباؤه أن يقنعوه بحقيقة حاله . ولكنهم كانوا جميعا عنده من المنافقين المتسترين الذين يسعون على خداعه عن مرضه القتال .. يقولون له إن شكواه من بطنه لأنه كان يسرف في طعامه ، وإن شيئاً من الحمية كفيل بأن يشفيه . ولكنه هو يضع إصبعه على طرف كبده ويقول لهم : هاهنا أحس بالداء ، فلا حيلة لي في إنكار ما تقولون ما دمتم أنتم تحدسون وأنا وجدي الذي أعلم ما لا تعلمون !

وقلت له ذات يوم : سأبرئ أطباءك أيضا ، فإن تحسنت فبتحسنك وحدك وكنت من الصادقين . وإلا فقد كذبوا وكنت أنت من الصادقين . وكأنما هداه الله لأن يأخذ بتدبيري فاستسلم لإرشادات أطبائه ... ولم يلبث أن تحسنت حاله وأيقن أنه قتله بنفسه وحده كأنه نصل من مرضه ، وعاود عمله كما كان . وابتسم للحياة من جديد . وكان احتفاؤه بهذه النتيجة السعيدة أن دعاني لأتناول معه الغداء . فلبيت دعوته وسامت نجاهه آكل وأراه وهو يتناول مما يضعه الخادم أمامنا من مختلف الألوان والأصناف . فرأيتني إقباله على الطعام ، وكثرة ما أودعه منه في بطنه . وسرني أن أراه على هذه الحال ، وأنا أحسب أن جسمه الضخم إنما يسترد على هذه الصورة بعض ما بذله في أيام الشدة الماضية ، ولم أكن أدري أن هذا النهم سيعودني به بعد قليل . فقد عاوده الألم بعد أسابيع ، ولست أدري ما الذي ألقى في روعه أن هذه نكسة سوف يكون لها ما بعدها . وأنه يحس أنه لا قبل له في هذه المرة بالمقاومة . ورأيته يستسلم لحالته ويستعصي على أطبائه أكثر مما فعل في المرة الأولى . واعتكف فلم أعد أراه . وسألت عنه فقيل لي : إنه يسير من سيئ إلى أسوأ . وبينما

أما وبعض إخواني تقلب وجوه الرأي لتصل إلى حل يجنبه به من تلك الهوة التي أتى بنفسه فيها وتستخلصه من تلك العقيدة الوهمية التي تسلطت عليه فوجئنا بنبأ منشوراً في صحف الصباح . قرأنا فيه مثالاً لا يستطيع أن يقبله توهم الباطل بغريزته . إذ هو الذي تولى بنفسه خلق مثالبه ، ورسم لها طريقها ، وحدد لها نتائجها . ثم تحمل من حيث لا يشعر على تغذية تلك الخطة القاتلة كأنها القدر المقدور الذي لا حيلة له فيه ولا سلطان له على دفعه .

* * *

وقد يقول لمن يسمع هذا الكلام أن المقصود به هو أن الإنسان حياته في يده ، إن شاء عاش وإن شاء مات . ومن الطبيعي أن هذا المعنى لا يمكن أن يقول به عاقل . فالحياة الدنيا إلى زوال مهما طال بصاحبها الأجل . ولكنها في كل أطوارها تسير طبقاً لقوانين ثابتة عادلة تؤدي مقدماتها إلى نتائجها المحتومة . فإذا كان من هذه المقدمات الاستسلام واليأس وضياع الثقة بالنفس وتقبل الإذلال بقوة لإرادته ، كانت النتيجة اللازمة سرعة الانهيار وخسران المعركة في جولتها الأولى . وأهل هذا الجيل لا يمكن أن يكونوا قد نسوا أن أمة من أمم هذه الأرض اشتبكت منذ سنوات في صراع رهيب كان خصمها قد تهيأ له منذ زمان ودخلته هي ، وليس لها من العتاد والاستعداد ما يكفي للدفاع فضلاً عن الهجوم . ومع ذلك فإنها اعتصمت بالقين واستعانت بالصبر ، وأمدت بالسلاح والعمر . فاستكملت عدتها وهي تحت نيران عدوها وقت أنصارها حول خصمها وسيطرة ظهورها ، وأعانته بأدوات الأخلاقية ، وهو مشغول بدنها على رأسها . وانجلى غبار المعركة آخر الأمر عن نصرها هي وهما يشبه أن يكون زوال خصمها من الوجود .

* * *

ومن الناس الذين نعرفهم من اتخذ لنفسه مثل هذه الخطة في حياته . فهو يؤمن بالبقاء إيماناً شديداً ، ولا يفكر في الموت ، بل أكاد أقول إنه لا يعرف الموت إلا بالقياس إلى غيره من الناس . أما هو فإنه لا يزال يحترم البقاء ، ولا يشغل باله إلا بما سيعمله في غده وفي الأسبوع القادم وفي الشهر التالي ، وفي العام الجديد . وهو بذلك يشغل نفسه عن الموت فيبقى ، وكأنه يشغل الموت عن نفسه فيعيش !

كان لنا صاحب أصابه (السكر) ومن البادئ الأولية التي لا تخفى على من يعرف هذا المرض ومن لا يعرفه أن من ابتلي به فقد حرمت عليه المشهى وما دخل السكر في صنعه من ألوان الطعام . ولكن صاحبنا لم تكن تخلو وجبة من وجبات طعامه من مقدار كبير من (الحلاوة الطحينية) بما كلها على أنها علاج لحالته . وكانت نظريته في ذلك أنه ما دامت أجهزته التي السكر من طعامه ولا تخلو عليه منها بجرعات كبيرة من السكر ليذهب أكثره — نعم — بغير تمثيل . ولكن ليبقى ولو أنه فيما يتعمه حسبه . وكانت النتيجة أن وقعت السكارة التي توقعها أطباؤه ، فاقتربت كل مضاعفات المرض : فتورمت قدماه ، وتحجرت عضلات ساقيه وسرى الانتفاخ حتى شمل أسفل بطنه — كل ذلك وهو لا يغير شيئاً من نظام حياته . فهو يلعب الورق كل مساء مع أصحابه حتى منتصف الليل ، ويأكل من طيبات ما يقدمه لضيوفه . ولا يزال يستدعي الطبيب أثر الطبيب ويقوم بالتحليل أثر التحليل وتتوالى الشورات ، وتجمع نتائج التحليل على أنه صائر إلى النهاية المحتومة في شهور أو أسابيع ، كما كان يشير إليها بذلك أطباؤه ، وهو مع ذلك لا يشغله إلا المستقبل وما سوف يصنع فيه بعد أن تحل حبوته وينهض من فراشه . وإن أنس لا أنس ذلك اليوم الذي يلتقي فيه أنه قد ساءت حاله كما لم تكن قد ساءت من قبل . فهرعت إليه ومعي طبيب جديد لم يكن قد عاده قبل ذلك . وكنت قد سمعت عنه أنه الخبير الذي لا يتخلى في تشخيص هذا الداء وفي علاجه . فلما دخلت عليه وقدمت إليه الطبيب الذي معي

رحب به وقال : إنه كان قد سمع عنه وفكر في استدعائه . والملك لقيه مستبشرا . فأكب الطبيب عليه يفحصه ولم يترك جارحة فيه إلا خبرها وعرف مبلغ كفايتها في أداء عملها ، ثم نهض عنه واختلى في ايلومي على أني استدعيته إلى مثل هذه الحالة التي تعتبر أنها في دورها الأخير . ولما استفسرته عما وجد قال لي في استنكار :

— ماذا تريدني أن أجد ؟ إني أعجب لصاحبك هذا كيف يعيش !

قلت : وهل لم يعد أي أمل في تحسين حالته ؟

قال : إن خير ما يتمناه الإنسان لصاحبك أن لا يطول بقاؤه حتى لا يطول عذابه .

إن الكبد معطلة . والكليتين لا تعملان . والثانة يملأها الصديد . والصدر يعوم في لجة من ماء الاستسقاء ، والقلب أضعف من أن يدير الدورة الدموية ! فماذا تريد من الطب أن يعمله لمواجهة مثل هذه الحالة ؟

وتركني الطبيب ومضى .

ودخلت على صاحبي وأنا واجم ، وعلى لمح آثار وجومي بادية على ملامحي . وقد خيل لي أن اصطناع شيء من مظاهر الاطمئنان . فابتدرني بقوله :

— يظهر أن صاحبك كفنية جاءته . فدعنا منه ! أتدري علام استقر عزمي ؟ قلت : خيرا .

قال : لم يبق على دخول الصيف إلا شهران أو ثلاثة . فإذا كنت ما تزال على عادتك من السفر إلى أوربا كل صيف فإني سأسافر هذا الصيف معك !

فما إلى هذا الخيال الواسع الذي يسمح فيه هذا المسكين ، وهذه الآمال العريضة التي يشغل نفسه بتشييد قصورها ، وهي لا تقوم إلا على أساس من أوهى الرمال ...

ولكنه في تشبثه بالحياة لم تنخل عنه الحياة . وفي تجاهله الموت لم يعرف الموت طريقه إليه . وعاش بعد ذلك زمنا طويلا — عاش أولا تلك الشهور الثلاثة التي اعتزم بعدها أن يسافر إلى أوربا . ولما حل الصيف سافر كما كان يريد أن يسافر . وعاد من أوربا وهو أحسن حالا . كان نحيفا قليلا ، ولكنه كان نحيفا على كل حال . وكان من بين مشروعاته التي تشغل فكره ، وتحجب عنه خواطر العجز والزمانة والموت ، أنه كان يريد أن يبتني لنفسه دارا أنيقة في ضاحية من ضواحي القاهرة . فكان لا يفكر إلا في (القاولين) (والبنائين) وأدوات البناء . ولا يشغل نفسه إلا بمقابلة النجارين والحدادين (ونصمم) لأثاث الذي يليق لكل حجرة ويتفق مع ذوق كل ركن ، وكان في ذلك واسع الخيال إلى أبعد الحدود ! فهو يريد أن يضع في (الصالون) حوضا يعتزم أن يجمع فيه من أصناف السمك كل غريب في لونه أو في تكوينه ، وهو ينوي أن ينشيء في الحديقة قصرا كبير الحجم لا تحس العصافير التي تعيش فيه أنها في أسر أو أنها فقدت شيئا من حريتها ...

وفي هذه الأجواء الطافية التي استطاع أن يحلق فيها صاحبي خيال ، تضمحل هذا الشوف البعيد إلى المستقبل الخالد الذي كان يعلق عليه من تفاؤله وقوة عزيمته ، استطاع هذا الصديق أن يودع الموت نفسه حقبة طويلة من الزمن ، وأن يعيش سعيدا إلى آخر لحظة من حياته .

والعبرة من كل هذا الحديث أن نذكر الإنسان دائما أن الحياة نضال وأنها عن ، وأن سعادة الحي فيها أو شقاءه إنما يكون من صنع يده هو إلى حد كبير . فمن اختار أن يحيا حياة سلبية ، وألقى بنفسه في خضم الحياة ، ثم تركها تتدحرج كيفما اتفق يكون مثله كمثل الجثة التي تلقى فوق تيار الماء ، فهي خليقة أن تصطدم بكل صخرة في الطريق ، وجديرة أن تجنح عند أول منعطف تلاقيه .

أما الحي الناجح فإنه صاحب الإرادة الذي يؤمن بنفسه ويستمد من هذا الإيمان قوة يغالب بها ما يعترض طريقه من صعاب . فيتغلب بها ... حتى على المرض ، ويكافح بها ... حتى ملائكة الموت .

حسن جلال

٢ - الجامعة العربية

والحركة القومية

ما هو موقف الجامعة العربية من الحركة القومية ؟ هناك اتفاق عام بين القوميين العرب بأن الجامعة ضرورية ، ولكن ليس هناك إجماع تام فيما إذا كانت الجامعة تملك خير الوسائل لبلوغ الهدف المنشود

وإن هناك ثلاثة آراء فيما يتعلق بالشكل الحالي للجامعة العربية : وأصحاب الرأي الأول يصرون على أننا بإقرار السلطة التامة للدول الأعضاء جعلنا الجامعة تميل إلى حماية المصالح الخاصة ، وبذلك تتبلور الانقسامات السياسية الحالية في نظام مكين وثبت أساس اتحاد سيرضى كثيراً من العرب ويقنعهم أنهم قد بلغوا الهدف . وأصحاب هذه المدرسة يفضلون أن يقام في الحال اتحاد من الدول العربية ، بل ويندفعون إلى إنشاء حتى دولة عربية .

والجماعة الثانية تعلن أنه يجب إنشاء اتحاد أقوى من هذا الاتحاد الذي حققته الجامعة ، وإذا تعذر إنشاء اتحاد كهذا يضم كافة الدول العربية ، فيجب إقامة اتحاد يضم تلك الدول التي لها رغبة بالتنازل عن سيادتها ، ومن المتفق عليه أن الدولتين اللتين لهما هذا الاستعداد هما العراق وسوريا .

والفرقة الثالثة ، وربما كانت أكبر الفرق ، تعتقد بأن انضمام كل الدول المستقلة إلى الجامعة يكسبها مركزاً دولياً تزيد فوائده على النواقص الأخرى ، وهذه الفرقة ترى أنه منذ أن أنشئت الجامعة بوضعها الحالي لم يكن هناك مجال كاف لإحداث تغيير أساسي ، بيد أن إمكانياتها الموجودة يجب أن تستغل إلى أقصى حدود الاستغلال .

إلا أن القول الفصل في الموضوع أن الجامعة كما هي الآن تمثل انتصار المتحدين من الوطنيين العرب الذين يرون أنه لا يمكن في الوقت الحاضر تأسيس دولة عربية واحدة ، وأن هذه الدولة يمكن أن يحين أوانها فقط عند انحلال سيادة الدول الأعضاء تدريجيا ومع الزمن . وهي أيضا تمثل انتصار الفكرة البلقانية الحرة في التفكير العربي .

فالجامعة تتهم أحيانا من قبل مريدي السوء بأنها رجعية متعصبة وذات روح إسلامية . ولكن اختيار أعمال الجامعة وأعمال الشخصيات التي تسيرها يدحض تماما أمثال هذه التخرصات . إن منشئي الجامعة من الرجال الذين عاشوا بين تقاليد القرن التاسع عشر الحرة ، لا بين تقاليد الحركة الإسلامية التي فقدت منذ زمن طويل قوتها المؤثرة على السياسيين العرب . إذا ما بقيت لها بعض هذه القوة إلى اليوم فسوف لا تجد مكانا لها بين حركات القرن العشرين الجامحة . إن آراء مازيني من المحتمل أنها تمثل دون شرعها التاسع الحقيقية السائدة للروح الوطنية العربية ممثلة في الجامعة .

وعلى أن الجامعة العربية ليست مؤسسة رجعية متعصبة متطرفة فهي بالضرورة « رابطة عربية » . لقد ميز الأستاذ « جب » بين ما سماه القومية العربية المعتدلة وبين الرابطة العربية التي وصفها بأنها « فكرة تقوم على التعصب والجهل وهي قوة خطرة » . ولكن هذا التمييز لا يقوم على أساس ثابت ، لأن في كل حركة نجد أفرادا ونجد فرقا يسوقها الجهل والتعصب والاعتداء ، إلا أن الطبيعة الأصيلة لكل قومية عربية لا تسمح ، ولا تساندها مقدماتها ، على قول التعريف الذي أورده الأستاذ جب لها . فليس هناك سبب معقول يفسر لماذا يكافح العرب من أجل حرية ووحدة العالم العربي ولا يكافحون من أجل حرية ليبيا . ولقد صار لزاما على الجامعة ، سواء بدستورها الخاص أو عن طريق القوى التي تسيرها ، أن تعد نفسها لضمان الحرية للعالم

العربي بأسره . إن هناك اختلافاً بين الوطنيين العرب حول بعض المسائل العربية الهامة ، إلا أنه ليس بينهم عدم اتفاق بشأن الأهداف الأساسية التي تخص كل العالم العربي من الأطلنطي إلى الخليج الفارسي والتي تهدف إلى توحيد كل مقومات المجتمع العربي — الاقتصادية والاجتماعية والفكرية — توحيداً لا يقل قوة عن التوحيد السياسي .

ولكن قولنا بأن القومية العربية ، كما تبلورت في الجامعة ، عبارة عن « رابطة عربية » يجب أن لا يفهم على أساس أن هناك علاقة أو تشابهاً بين هذه الرابطة وبين بعض الحركات الأخرى ، كالرابطة الجرمانية والرابطة السلافية ، لأن هناك اختلافاً أساسياً بين التطورات العربية السياسية والتطورات الأوربية ؛ فالقومية في أوربا تبنى على مفهومين : تبنى أولاً على أساس أن الدولة ورثت تقاليد الفتح والتقاليد الرومانيين ، وتبنى ثانياً على تشابه الجماعات التي هي من سلالة واحدة . في حين أن القومية العربية لا تقوم على كلا المفهومين . فالمجتمع العربي ، من جهة ، لا يقوم على التقاليد الرومانية — الإغريقية ؛ فهو بالتالي لا يحمل فكرة عن دولة قوية ذات سيادة ، وهو من الجهة الثانية لا يتألف من عنصر واحد ، بل من جماعات متباينة جنسياً ودينياً اجتمعت سوية حول ثقافة عربية مشتركة وفكرة عالية واحدة . ولذلك فمن الجازفة أن نعقد المقارنة بين التقاليد السائدة في الأقطار العربية وبين تلك الموجودة في المجتمعات الأوربية .

إن الفشل في استكناه الخصائص العربية الخالصة هو الذي دفع بكثير من الخبراء الغربيين إلى بخس قيمة قوة الاتحاد العربي . حتى إن روبرت موتاق أمكنه القول بأن « العراق ليس إلا مجموعة تتألف من أقليات دينية وجنسية ولغوية » ، وهناك ميل عام بين أصحاب النظريات من الأوربيين ، إلى النظر إلى المجتمع العربي بهذا النظر ، ولذلك فهم لا يعتقدون في إمكان تحقيق وحدة حقيقية بين العرب . ولبدو الدراسة العميقة والإحاطة بجذور المجتمع العربي ضرورة ملحة ، إذا أردنا أن نتفهم علاقة التكوينات السياسية الجامعة العربية والحركة الفكرية العامة ، والتطور الاجتماعي في الأقطار العربية ، وإذا رمنا أن نقدر تقديراً صحيحاً مدى عمق جذور فكرة الجامعة العربية في عقول الشعب العربي .

من مجلة The Middle East

(بغداد) لؤي طريف

مجلس مديرية أسيوط

سيعقد المجلس قريبا إلى كتبة بالمعاهد الأولية في الدرجة السادسة بمصلحة شهرية قدرها خمسة جنيهات

ويشترط في من يتقدم لهذه الوظائف أن يكون حاصلا على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية وألا تقل سنه عن ١٨ سنة ولا تزيد على ٢٥

وتقدم الطلبات على الاستمارة رقم ١٦٧ ع ح . (طلب استخدام) بعنوان « حضرة صاحب السعادة رئيس مجلس المديرية بأسيوط » في ميعاد غايته يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧

٨٣٠٤

من أدب السودان :

الفجر الصادق

هذا هو اسم الديوان الذي أصدره الشيخ عبد الله عبد الرحمن الأستاذ بكلية غردون بالخرطوم سابقاً . وقد تحمل هذا الديوان مجموعة أشعاره التي أنتجها خلال الخمس والعشرين سنة الماضية .

والذي يدرس حامل الدولة والنهضة في حياة شاعرنا يستطيع أن يدرك مقدار ما لها من أثر قوي في إنتاجه الشعري ، وفي العدد التي تعرض لها ، والموضوعات التي تناولها ؟ فصاحب الديوان من بيت دين وعلم ! وجده هو الشيخ الأمين محمد الضرير ، أحد رجال الدين البارزين في عهد إسماعيل وتوفيق ، والذي شغل وظيفة « رئيس وكيل علماء السودان » (شيخ العلماء) في أيام عهد باشا مطلق حكمدار تلك البلاد .

وكان الشيخ الضرير شاعراً وأديباً ، وله [illegible] المقالات والقصائد عند المناسبات الدينية والوطنية الهامة في حياة البلاد . وأذكر أني قرأت أعداد الوقائع المصرية جميعاً في عهد إسماعيل وتوفيق ، فلم أجد من السودانيين من أثر له شيء غير هذا الشيخ ، وكان يحرر الوقائع بقلم مقالاته وقصائده بقوله إنها من إنتاج الشيخ « الضرير » . وكما تحرر الشيخ الضرير أيضاً على الوقائع وطنه وقومه وأصدقائه وذويه . وقد ظل على إخلاصه لولي الأمر أثناء الثورة المهدية ، وكتب فتوى نشرها على بني قومه يبطل بها تلك الدعوة . فلا غرابة أن يرث صاحب الديوان من جده كثيراً من خصائصه النفسية ، وميوله الأدبية والخلقية ، ولا غرو ، وهو يتنفس في بيت علم ودين ووفاء ، أن يشرب في قلبه حب هؤلاء الثلاثة

وهو قد تلقى تربية مدرسية دينية ، حفظ القرآن في صغره ، ودخل قسم معلمي اللغة العربية في كلية غردون ، فتثقف بالثقافة العربية الدينية . وكان جل أساتذته من المصريين الأوائل الذين ذهبوا إلى السودان مدرسين ؟ كالشيخ الخضري ، والمراغي ، وعبد الرؤوف ، والنجار ، كما كان من بينهم الأستاذ فؤاد الخطيب (باشا) رئيس وزراء شرق الأردن الآن .

وقد ساعد ما ورثه الشيخ عبد الله من إلمام بالأدب وميل فني ، على أن يتفوق في كليته أيام دراسته ، واحترف مهنة التدريس ، ما كان على قراءة دواوين الأدب ، والتصل بأنواع النشاط في نواحي الحياة السودانية ، على ما بها من قلة وضيق ، اتصال الأديب المسلم والوطني المتحمس ، بهذه الشعور الديني أو القومي أو العربي ، وتطربه الخلال الكريمة ، فيطلق العنان لمشاعره . ولذلك جاء ديوانه مصوراً أصدق تصوير من عواطف قوية نحو دينه ولغته وبلاده وقومه ، وعواطف يتجلى فيها الوفاء لهؤلاء الأربعة ، فهو يكبر من أجل دينه وفضائله ، ويحب من أجل لغته ، ويحب من أجل وطنه ، ويحب من أجل قومه ، وهو إذ يكره ، يكره من أجل هؤلاء ، ولكنه لا يعرف العنف ولا الجدل ، وإنما يكره في رفق وهدوء ، شأنه في ذلك شأن الصالحين الخاشعين .

والمتصفح لديوانه يجد به أنواعاً شتى لكل ما نظم ؛ فهو قد نظم في الإخلاصيات ، وفي الوطن ، وفي اللغة حاضرها وماضيها ، وفي المناسبات القومية ، أو المجتمعات القومية وفي الوفاء للأمين أحياء وأموات . وقلما تخلو قصيدة من قصائده من الجمع بين هذه العناصر الخمسة .

وأكثر إخلاصياته في مناسبة أول السنة الهجرية ، وهي مناسبة يحتفل بها إخواننا السودانيون في أحديثهم ، ويشاركهم في التحدث عنها خطباؤهم وشعراؤهم . وفي هذه المناسبة يهيج ذكرى الماضي — ماضي الدين واللغة والوطن — فيطلق بعد فضائل هذه الذكرى وصاحبها ،

ويلهب حفظ أبناء دينه ولغته ووطنه . تحس ذلك حين يقول :

لعمرك ما الذي — دونه نفسي —
يتطلق اللسان على البذاء
أبى بالسلة السمحاء ذنبو
إلى الأخلاق والشرع السوي
يساس العالمون به ويبقى حديثا رغم كرات الليالي
إذا انبهجت مولده البرايا فذاك لذكرها سنى النبي
ليذكروا مآثر صالحات ومجداً كان في الزمن الفصي
زمان المسلمون بكل أرض أساطين الحضارة والرقي
زمان العلم جانبه منيع وأنصار الجهالة في هوى
وإذ بغداد من أدب وعلم تموج بكل وضاح سري

وهو حين يتحسر على الماضي ، ويشيد بذكر الإسلام ورجاله ، يستصرخ إخوانه وبني وطنه على الاعتصام بالدين والتمسك بالأخلاق الكريمة ، لأنه يرى في ذلك إنقاذاً للدين والوطن . ومن ذلك قوله :

ذكر بهجرة غير الخلق من مضر
محمد مظهر الإسلام ساميه
شباب قومي ، وأقمار الندى لكم
متى أخ صادق الإخلاص غاليه
لست الغداري أطلب يوم نائبة
إلى إذا صاحب أنكرت خلته
لم ترضني حسني ألا أبادره
الغطر فدتكم شتى مدارسه
وأطلعتكم نجوما في نواحيه
وأترعتكم سيولا في أباطحه
وذكرتكم غراسا في روابيه
وأنهلتكم على روح موارده
وفي محياكم قد رف وادبه

تمسكوا بكريم الخلق ، وازدرعوا
بذر الإخاء ، وشدوا من أواصيه
لا تصبحوا شعبا شتى مذاهبكم
فالخلف من مثلكم صعب تلافيه
وشاعرنا يرى في النهوض باللغة رمزاً للصلات الطيبة التي يجب أن تربط شعبه بالشعوب العربية الأخرى ، ويرى أن ضعف اللغة يؤدي بالانحلال القومي ، وبه يتمكن الأجنبي نفوذه . وهو يحذر قومه ويبصرهم ، ويهيب بهم أن يعملوا على إحياء لغتهم العربية :

ألا ليت شعري ما دهى العرب أنى
أرى الجو في آفاقهم يتسمم
أكل بناء ، غيرهم ، متسامد ،
وكل قبيل ، غيرهم ، متقدم ؟
أجل كل قوم قد تطوروا في لغاتهم
غدوا وصروف الدهر فيهم تحكم !
أرى الشرق يسعى بالثالث رجله
وتمشي إلى أعلامها تتقدم
على رغمي إن أنت أصاد راعياً
فإني أدعو التي هي أقوم
لقد وثق الله الروابط بيننا
فلا تغضبوا ، بالله ، ما هو مجرم
عزيز علينا أن نراها جريحة
وجارتها فينا تزيد وتعظم
وأنت بالسودان قوماً تآمروا
على اللغة الفصحى ، أساءوا وأجرموا
ألا نحن عرب قبل أن لست بنا
صروف الليالي والجدود التقمتم
إذا لم تحسروا دابها ، وهو فاتك ،
تهوفوا وفي غير العروبة تدعوا
فعضوا عليها بالنواجذ إنها
سلامكم ، إن تخلموه هزمتموا

أما عقيدته الوطنية فتتلخص في أنه يؤمن بالوحدة الطبيعية بين شطري الوادي ، مصر والسودان ، ويؤمن بأن الإسلام هو الوطن الأكبر لجميع الشعوب الإسلامية . تسمع هذه النغمة تتردد في أشعاره في مناسبات كثيرة . وهي في كل مرة قوية مؤثرة تعبر عن إيمانه العميق فاسمع إليه وهو يقول عندما زار السودان وفدة على ماضي باشا وزملاؤه :

قدمتم فلا والله ما الغير طالباً
بأجمل منكم في العيون مطالباً
على الرحب يا وفد الكنانة فانزلوا
نزول كريم الليث يهبط نادياً
معالي الوزير إننا نحن أمة
عليها لكم فضل لبساه باذخاً
أليس الذي أشدو به اليوم يومكم
بضائكم رنت إليكم مآلباً ؟
إذا قيل أي الناس ترضون إخوة
مددنا إليكم معصم الأرباب
وهل مصر والسودان إلا عشيرة
على النيل عيناها وشياهما معاً
ولا فرق إلا أنكم في مصبه
تزاحم وأنا قد نزلنا الهابا
وفي مصر فاروق العزيز كفى به
لحوزة وادي النيل والدين مانعاً

وفي مقام آخر يقول :

فليس سوى الإسلام من وطن لنا
ولا غير أهليه أعد حبيبا
كفى بقبيل الله جنسا ومذهبا
والله ربنا والكتاب كتابا

ويقول :

أحب بلادي حب مجنون عامر
وأذكر ميثاقا لها وعهودا
وما بقي إلا الطيف وأهله
بنفسي آباء به وجدودا
هو الدار لا دار سواها تقاطن
ولا غير واديها يطيب ورودا
إذا ضاق من سكانه كل موطن
فمن سا كنيها لا تضيق حدودا

والشيخ عبد الله شاهين شاعر عاطفته تغلب الطبع ، والحث على فعل الخير ، لأنه يرى في ذلك إرضاء لوطنيته ودينه . وهو في هذه العواطف يجيد ، لأنه يعبر عن شعور صادق ، فاستمع إليه يقول من قصيدة عن اللجأ الذي أسس سنة ١٩٣٧ بأم درمان لإيواء أبناء السبيل واليتامى :

وطفل كساه الجوع من طغاته
فأمسى وما يدري النهار نهاره
يراه الأنيس سهما ، ولو قد رأيته
لرأيت من مرأى الغلام فرارا
القاه ودمعه الهتان ، شوارع
وفي الليل يعتاد القاهي دارا
تقول لشوارع القاهرة ، ما أمره
يسمى ، أفلى في الخطوب عثارا
فما يستطيع مسعوت له يدي
وأنشأ من شخصه يتوارى
أشرت إليه : أين تقصد يا فتى ؟
فقال ، وأذرى الدمع : نحن حيارى
ترى ذلك المسكين مكفيف عينه
وقد ضاق ذرعا بالمعاش وحارا
فواعا على غصن ذوى في اخضراره
وواعا على ماء الحضارة غارا

وفي الديوان مدائح وصفات ، ولكنها قليلة ، لا تتناسب مع طبع الشاعر . فهو لا يمدح ولا يرثي إلا من يستحق المدح والرثاء ، ومقياس الاستحقاق عنده هو العمل النافع ، قوميا كان أو دينيا . وفي مدحه ورثائه

يتكلم عن شعور معتدل لا يسرف ولا يتملق .

والقارئ للديوان يدرك أن حياة الشاعر كلها جد ، وتدور فيها مواقف المرح واللهو والدعابة ، وهو — حتى عند ما جاوب — لا يلبث أن يعود إلى جده . قال وهو يودع الأستاذ الأزهري ، عند سفره للتدريس في لبنان ، وقد كان زيه شيخا قاسيا الزي الأوروبي :

يا ليت شعري إن أبى هذا ... وقد رأى العطفان في ثوبه
يطلق في بدلته راملا ... أم يستعيد الجبة الراهبه
ترجع لما قد كنت فيما مضى ... شيخا له أثوابه الصائبه
فيا أخا بيروت أنت الذي ... منه البلاد نغمها راجيه

ومما يتميز به شعر الشيخ عبد الله أنه قريب المعاني ، سهل الوصول إليها ، لا يحتاج من قارئه إلى تعمق في التفكير ، وغوص لاستخراج هذه المعاني . ولعل هذه النزعة انعكاس لحياة الشاعر البسيطة الصريحة الواضحة ، ولنوع البيئة التي عاش فيها .

والشاعر نهج نهج القدماء في [illegible] والتشبيب ، وبكاء الديار أو الوحي بالأثاثي ، ثم ينتقل من ذلك إلى موضوع قصيدته . وهو شيء ، وإن أخذ عليه فقد أخذ على غيره من أمراء الشعر في العصر الحاضر كشوقي وحافظ . وهذا النفس التقليدي يجدون في هذا النوع من الغزل والتشبيب معنى يحوط المقام من كثير من دلالات الشاعر الكبيرة . فهل هذا ينطبق على شاعرنا ؟ أو هو مجرد تقليد منه ؟ ومن محاسن غزله :

أماطت لثاما دونه الشمس زينب
ولاح لنا منها بنانٌ مخضب
وشمنا ريقا من ثنايا تخالها ... حصى البرد الوهاج محلوه مبحب
وحيت فأحيانا ، ومال بمعطفا ... كلام من الساذي أحلى وأعذب
فأصبحت مشغوفا ومال إلى الصبا ... على أن رأسي يا ابنة القوم أشيب

لعمرك ما حاجت غرامي خريدة
ولا فاق نحو النوابة مطلب
ولكن وجدا بالفضيلة هاجني
لجاء بأبياتي هوى وتصبب
عشقت التي تدعى الفضيلة إنما
يقال لها في مذهب الشعر زينب

والشاعر مغرم بالاقتباس من القرآن والشعر والحكم يجيده ويتفنن فيه . من ذلك قوله :

فمرّ من القريض إليك حقا
بما قط تحسره الممتنعا
ولا تهتوا فإن هناك قوما
إذا مروا بكم يتغامزونا

وقوله :

وشدنا من بيوت الله بيتا
توحد فيه رب العالمينا
على الغرّي أنيس في بلاد
أجو الإسلام كان به طنينا
وأدينا الفروض وكان حقا
على الرحمن نصر المؤمنينا

وكذلك قوله :

غدا ينطق التاريخ حكما مسمعا
لنا أو علينا لا نضيع الصنائع
وما الحكم في التاريخ إلا وديعة
ولا بد يوما أن ترد الودائع

وبعد فقد أطلت في عرض هذا الديوان ، لأنه بضاعة سودانية من نوع قليل ورودها . والديوان جدير بأن يقرأه كل أديب ، وجدير بأن تضمه وزارة المعارف في مكتبات مدارسنا ، حتى يرى التلاميذ ثمرة طيبة من ثمرات الأدب السوداني ، ويطالعوا فيه عواطف صادقة لأخ ودّ

عبد العزيز عبد المجيد

٢ - نور الدين محمود

مسلم عظيم

وكان مركز نور الدين في حلب بين السلاجقة إلى شرقه والصليبيين إلى غربه حيث يحتاج إلى مواقف كبرى في سياسة الأمور ، وكان قد قرر في نفسه أن يكون صديقاً للسلاجقة أبداً حرباً على الصليبيين أبداً ، ولم يكن ذلك بالهين الميسور لأن السلاجقة إلى شرقه لم يكونوا خيراً من الصليبيين أو أمين جانباً ، بل كان أخوه سيف الدين يبدي من مظاهر العداوة ما لا يليق بالحب والمناصرة ، ولم يكن نور الدين يستطيع أن يمضي في سياسة المناصرة مع الذين لا يكاد يطمئن إلى ما يدبره أخوه إلا إذا قبل على بعض المضاضة ، أو يتردد في أن يكون هو الخاسر في وراء بغيه وبغي أخيه ، وكان يعوض ذلك بمضاعفة الجهاد في حرب الصليبيين والكسب منهم ، فكانت مكاسبه إن لا أخطأ موجعة عليه خسائره على يد سلطان قومه .

ومن دلائل فضله وتوفيقه في تحقيق ثمانية بهذا الفضل وحده سياسته مع أتابكية دمشق التي كان يدير أمورها الوزير الماهر معين الدين أنر ، فقد قضى عماد الدين زنكي عمره يحاول كسب دمشق بالحرب والحيلة فلم يوفق ، لأن معين الدين لم يكن في نفسه بالرجل الشرير أو الفاسد الإيمان ، وإنما كان ورعاً يخشى أن يقتله عماد الدين أو يخرب بلده إن هو استسلم له ، وقتما مضى يكابره ويعارضه ويحالف الصليبيين عليه موقناً من أذاه ، وبهذا استحال على عماد الدين زنكي أن يستولي على دمشق ، واستحال عليه كذلك أن يمضي في توجيه السلاجقة إلى العاصمة المطلوبة ، فلما أقبل نور الدين استشعر من خلق معين الدين ما عطف قلبه عليه ، فمضى يخاطبه ويهادي ، بل يروغ إليه ، وأصبح الحريص عليه الخائف على مصالحه ، فلم يكد معين الدين يطمئن حتى انقلب على الصليبيين وأصبح درعاً من دروع المسلمين بعد أن كان شيئاً في حلوقهم ، واطمأن أهل دمشق إلى نور الدين وهرعت نفوسهم إليه ، وبدأت مخاوف معين الدين تظهر من جديد ، وخاف أن ينقلب عليه أهل بلده ويغدروا به ويضعوا إلى نور الدين ، فأخذ يمد يده إلى صاحب بيت المقدس في السر ، يريد أن يحذره ثورات يثيرها عليه ضد نور الدين ، وقد كان هذا مستطيعاً أن يواجه دمشق ويقضي عليها ويستريح من شرها ، فأبت عليه نفسه الكريمة أن يفعل هذا ، وكره أن يواجه عدواً يتشبث بالحق ، فلم يأت إلا بالقضاء على قوة المسلمين ، وكان يعرف بما وهبه الله من ذكاء أن الأمر لم ينقلبون وما على دمشق ، وأن صلح معين الدين معهم منه يوماً [illegible] يكون عليه الموت ، وكان يشفق من هذا [illegible] الأيام ، ولم تكتب طويلة ، ولم يطل به الانتظار . [illegible] لا شهور حتى أفلت الحملة الصليبية الثانية ، فإذا [illegible] أحلاف الأمس أعداء اليوم يتطاولون [illegible] دمشق وأهلها ، وإذا جموعهم ترهف [illegible] وتحصر معين الدين حصراً شديداً ، وإذا هذا يستغيث فلا يجد من ينجده ويقبل فترته ، ويقف إلى جانبه موقف الأخ الذي غير نور الدين أو قد نسي أو تناسى أمر الدم في الثأر والخداع في لحظة كان ينبغي أن لا تتطاول القلوب فيها إلا على الحب والإخاء . خلف نور الدين أسوار دمشق فنال والرجال ، فتبين معين الدين ومن معه من أهل دمشق في صفوف الإسلام تباعاً هزم الصليبيين وردهم على أعقابهم خسارة ظاهرة ، فكان نور الدين أدرك بالمناصرة والقوة من دمشق ما لم يكسبه منها أبوه بالحرب والحيلة ، ولو قد أفلت هذه الحملة الصليبية الثانية في أيام عماد الدين ، لانضم إليها معين الدين وسار مع رجلها لمهاجمة حلب والرها ، وانقرضت بلاد المسلمين كلها للخطر الشديد ! فأما وقد أفلت في أيام نور الدين فقد تغير الأمر كله وتحا الإسلام

بفضل نور الدين وفضيلة نفسه . لقد كان فشل الصليبيين في الاستيلاء على دمشق سببا في ارتداد الحملة الصليبية الثانية ، وكان ارتداد هذه الحملة الصليبية بالمثل هو الحد الفاصل بين الدور الأول والدور الثاني من أدوار هذا الصراع الطويل بين الإسلام والنصرانية على أرض الشام ، دور الدفاع والتقهقر والخوف قبل هجمة نور الدين ، ودور الهجوم والتقدم والجرأة والثبات في عهد نور الدين وبعده . لقد سئم الصليبيون على يد نور الدين أول ثمرة من ثمرات الصدق والإخلاص ، وأثبت نور الدين لمن يضع يده في يده أنه آية مطلق كاسب من الأعداء على كل حال ، وصارع الناس بأيديه بحالاتهم ويضعون يدهم في يده . فلما الصليبيون فقد رووا وحلت ريح الشلل تجري في صفوفهم . لقد عادوا إلى الساحة في بلاد المسلمين مقدمين على ما أصاب المسلمين من تفرق وما كان يحاذر فريقهم من كراهية بعضهم بعضا وقد كان النصارى سعداء كل السعادة بأن يعيشوا في ظل دولة خائفا مروعا من صاحب حلب ، وكان ذلك زيادة في أعمارهم ، ويفسح مجال الأمل أمامهم . أما اليوم فلا مول ولا أمل في الموت ، وهذا نور الدين باسط كفه يؤمن المسلمين ويهيم بالدين ، وهم يلتفون حوله ويهوى إليه قلوبهم ، وهو ماض يوحد قلوبهم ويعظم صفوفهم ويعدهم المعركة الأخيرة الحاسمة لتخليص الوطن الإسلامي الكريم من العدو الغاصب الدخيل . لقد كسب نور الدين بقلبه الكريم للإسلام ما لم يكسبه أبوه بسيفه الرهيب .

ثم اتجهت أنظار نور الدين نحو أنطاكية ، ولم تكن بالإمارة الضعيفة ولا الحصن المسور ، ولو كان نور الدين يبغي الكسب على أي حال لوجه قواته نحو دمشق ، فقد كانت في كفة لا تكاد تستطيع مقاومة ، ولكن نور الدين انصرف عنها ومضى يناوئ عدوا خطيرا هو رايموند الطولوزي صاحب أنطاكية ، وملأ الخلاف قلوب المسلمين ، فتصدعوا في حين نور الدين سكاد قلوبهم تقفز من صدورهم فزعا ، ولم يكادوا يلتقون مع العدو حتى أكب من بلاد أنطاكية في يونيه سنة ١١٤٨ حتى كروا على العدو كرة حطموا بها قلبه وطردوا فرسان أمير وكفلوا حتى رايموند نفسه في بلاده ، وقتله أسد الدين شيركوه بيده ، وكان لذلك ثمرة كبرى في قلوب المسلمين ، إذ أيقنوا أن ساعة أنطاكية قد دنت ، وأن راية الإسلام مرفوعة من قريب على أرض هذا الإقليم بعد قرابة القرن قضاه أهله في ظلال الأسر والهوان .

وكان نور الدين يشغل في قواعد إمارته فاشتد بها ويبذل الجهد ليوحدهم على أن يصدروا من مطالب النفس والحياة ما قسام يطمسون فيه ، لا يكاد يصرفه عن ذلك شعوره بأن هذا الجمع [illegible] من الأمراء بالأمس والسلطان ؟ [illegible] حول قائده أسد الدين شيركوه ، [illegible] الدين [illegible] واسع المطامع ، وكانت قد [illegible] الأخير عوامل قوية بأن ينقض نور الدين [illegible] ، وكان أسد الدين كرديا وكان الأكراد كاردين في جيش نور الدين ، ولم يكن من المأمون أن يترك لهم هذا الجمع خشية أن يكثر بهم ويجمع إليه العصبيات ، ثم إنه كان لا يكف يتحدث بعظمته إلى من حوله ، وكان دائم الإلحاح على سيده نور الدين في ضرورة فتح مصر لتكون له كما كانت لعمرو بن العاص . وكان ظاهرا أنه يسعى في إتمام هذا الفتح لغاية يطويها في نفسه . فقد ظل إلى الساعة يوم يموت ، ثاويا إلى جانب نور الدين ؛ كان يقيم معه في معسكره ، وكان هذا يرى به في كل معمعة ووسيلة في كل جلبة ، وقد حاز شيركوه من النصر شيئا كثيرا ، بل لم يرهب الصليبيين ويدل بهم الهزيمة تلو الهزيمة أحد مثله ؛ خافت نفسه إلى أن يتوج أعماله بفتح جليل يعلو به ذكره ويقبل عليه فئة كبيرة ، فمضى يفتح

نور الدين بأهمية فتح مصر ويهونها عليه كما فعل عمرو ابن العاص مع عمر بن الخطاب من قبل . ولم يكن نور الدين يسوف فيما خوفا من شيركوه ، بل لأنه كان يرى أن الساعة لم تحن بعد لمثل هذه الخطوة الواسعة ؛ ثم إن أصحاب مصر كانوا مسلمين ، ونور الدين لا يفكر في مواجهة المسلمين حتى إذا كانت غزوة إمرى صاحب بيت المقدس في سبتمبر سنة ١١٦٣ لم يبق عند نور الدين شك في ضرورة الاستيلاء على مصر لطرد الصليبيين منها ، ولتحويلها دون تسرب الصليبيين إليها مرة أخرى ، فأذن لشيركوه في المسير ، ولم يكد هذا الأخير يتلقى الأمر بالسير حتى خف يقطع الراحل إلى مصر في إبريل سنة ١١٦٤ ، وأحب نور الدين أن يهون عليه الأمر فجمع جنده وقام بنزهة في شمال بلاد مملكة بيت المقدس ليشغل بها إمرى عن التدبير بإرسال قواته إلى مصر ، وبذلك استطاع شيركوه أن يتم هذا الفتح بعد جهد كبير وحملات ثلاث تعاقبت بين المسلمين والنصارى على هذا البلد الذي كان الحكم الفاطمي قد هبط به وبأهله إلى حال من أقرب ما تكون إلى العدم ؛ كان الفرنجة يتطاحنان على أرضه وهو ذاهل لا يكاد يحرك ساكنا ، ولم يطل نور الدين ما كنا طوال هذه الفترة منتظرا نتيجة هذا الصراع العنيف الذي يدور على حدائق النيل ، بل مضى يهاجم خصومه الافرنج واحداً بعد آخر لا يكاد يمر شهر حتى يجدد على رأس جنده في ناحية .

وكان من عجائب القدور أن شيركوه لم يكد يتم هذا الفتح الجليل ويقضي على شاور ويستقر في وزارة العاضد حتى أدركه الموت ولما تنقض ثلاثة أشهر على توليه أقصى مالية ! عشرون سنة قضاها وهو يحارب في صفوف المسلمين يقود الغزوات ويفتح البلاد دون أن يجني من ذلك كله إلا عناء يعوض عليه بعض ما يلاقيه من جهد ، فلما وصل آخر الأمر إلى ما يريد وآن أن يستمتع ببعض الراحة فأدركه ربه إلى جواره . فقدر هذه الدار الفانية في الثالث والعشرين من مارس سنة ١١٦٩ ، وقد حزن عليه مولاه نور الدين حزناً بالغا ، وجعل ابن أخيه صلاح الدين مكانه تعويضا للأسرة عن مصابها في أميرها الكبير .

وقد توفي أخوه سيف الدين سنة ١١٤٩ وترك مملكته في سنجار خالية ، ولو أراد نور الدين لوضع يده عليها ، ولكنه لم يطمع في هذا الغنم الذي وقع بين يديه . لم يكن كغيره من الحكام ينقض على ما يخلف إخوته فيختطفه اختطاف النمر الكاسر ، بل ذهب إلى سنجار ورتب أمور الإمارة ثم وهبها لأخيه الأصغر مكان أخيه الراحل ، وبذل لقطب الدين مودود هذا من كل ما اتصل بالفقيد من ذات وعتاد .

* * *

ومن دلائل كرم النفس الذي امتاز به نور الدين موقفه من صلاح الدين ؛ فبين مطامع صلاح الدين لم تكن تخفى على أحد من الناس ولا تبعه الوزارة بدلا من أسد الدين شيركوه . وجعل الناس يتحدثون في مجلسه بالوثوب بنور الدين والاستقلال عنه ، ولو لم يتدخل أبوه نجم الدين أيوب لخرج صلاح الدين على سلطانه ولي أمره ، وكان صلاح الدين يتصرف من أول الأمر تصرف المستقل الذي لا ينوي الطاعة ، وقد شجعه على ذلك ما ظهر له من رقة نور الدين وطول صبره وانصرافه إلى مقاتلة الفرنج . وكان نور الدين يرجو من صلاح الدين معاونته والخروج لحرب النصارى في كل حين لا الانصراف إلى تأثيل ملك وتقرير سلطان ؛ وكان كلما خرج في غزوة سأل عن صلاح الدين وانتظر معاونته ، ولكن صلاح الدين كان يتقاعد اضطراراً لقوته أو انصرافا منه إلى ما كان يعتبره إذ ذاك أهم وأجدى ، فساورت المتاعب قلب نور الدين ، وجعل يلومه ويستعجله ويطالبه بالمثل على نحو ما كان عمر بن الخطاب يخاطب عمرو

ان الناس جميعا خاضعون في أمره الرب . وسامع نور الدين بما كان آل أيوب يدبرون في مصر ، وأنهم بعثوا من يكشف لهم بلاد النوبة حتى يلجأوا إليها إذا وقعت الواقعة بينهم وبين نور الدين ، وعرف أن بلاد النوبة لم تجبهم ، وأنهم بعثوا مبعوثا آخر إلى اليمن وبرقة لهذا الغرض ، فأدرك من ذلك خوف مقيم مقعد ، وقد كان مستطيعا السير إلى مصر وترع صلاح الدين منها ، ولم يكن صلاح الدين ليستطيع مقاومته لأن أمره كان ناشئا ، وكان أجناده أجناد نور الدين على أي حال ، وقد أطال نور الدين صبره وأبقى لصلاح الدين وآله ، شأنه في ذلك ما جرى عليه مع غيره من السلجوقيين ، وكان مع ذلك الخوف كله لا يزال يوصي صلاح الدين ويرسل إليه الخلع حتى يؤمنه ويصرف الخوف من نفسه ، كما فعل بمعين الدين أنر ، وزير دمشق ، وحال الأمر بينهما على ذلك حتى مات نور الدين .

كان نور الدين يحلم بالدولة الإسلامية الواحدة ، وكان يرجو أن يحققها الله على يديه ، وكان شريد الصليبيين قد انتهى له البلاد الإسلامية من الأخطار إذا ظل الصليبيون مقيمين فيها ، تساهم الأمداد بين الحين والحين ، ويوسعون أملاكهم كل يوم شيئا ، ولو كانت وجهته توسيع ملكه على أي نحو لترك الصليبيين وشأنهم كثيره من أمراء السلجوقيين في مصره ، ولو انصرف إلى صغار أمراء السلجوقيين وشغل نفسه بالاستيلاء على ما بيده من بلاد لكسب من ذلك كثيرا ، إذ أن قوى بعضهم كانت لا تزيد على مائة فارس ، وكانت حصونهم حينئذ يسيرة تفتح له أبوابها إذا قربها ، فلا يغدر بأحد من أهلها ولا يطمع فيما بيده ، بل كان يجمع أجناده ويتوجه بقوته نحو الإمارات الصليبية ، ولا يزال يدأب في حربها حتى تستسلم وتعود إلى راية الإسلام ! وقد رأينا مصاحبته لمعين الدين أنر صاحب دمشق وصبره على صلاح الدين ، ورأينا كذلك عنده في حرب أنطاكية وإلحاحه عليها بالحرب ، ولا يبقى من وراء ذلك إلا خير للمسلمين وجمعهم إلى لواء النصر من جديد ! وقد ورث عن أبيه عماد الدين إمارة حلب صغيرة يتهددها الصليبيون من غرب ومن شمال ، فما زال حتى ضمها من ناحية الشرق ، ثم انصرف بناصر أنطاكية حتى استولى على معظم بلادها وبسط سلطانه على دمشق ، ثم استخلص مصر من الفاطميين ! وبهذا أصبحت أملاكه أعد من الوصل إلى مصر قطعة واحدة ، فحصل بذلك إمارة بيت المقدس الصليبية عن أنطاكية وطرابلس ، وأصبح مصير الصليبيين في الشام رهنا بضربة توجه إلى بيت المقدس وتقضي على الدولة اللاتينية فيها ، فلا يبقى لهم بعدها إلا شريط ضيق من الأرض على ساحل الشام ! ولم يلجأ نور الدين في تكوين هذه الوحدة إلى غدر أو خديعة ، ولم يهبط بخلقه ودينه إلى ما كان يهبط إليه أقرانه ومعاصروه من سلاطين زمانه ! إنما ظل طوال أيامه مثلا أعلى شريفا ، لا يكاد الإنسان يستدرك عليه شيئا يعتبر الطاعن بأن الإنسان .

وكان صلاح الدين تلميذه ، ورث عنه فكرة الوحدة الإسلامية ، فأخذ منها ما استطاع ، وأخذ عنه فكرة القضاء على بيت المقدس فأمضاها بعد موت نور الدين بثلاث سنوات فقط ، فتمكن الله للمسلمين في حطين ، وأعقب ذلك ما تعرفه من عز للإسلام وأهله ، ويرجع الفضل في معظم ذلك إلى هذا الرجل الكريم نور الدين محمود .

توفي نور الدين من ست وخمسين سنة في دمشق في مايو سنة ١١٧٤ في لحظة اشتدت فيها مخاوفه من ناحية صلاح الدين ، حتى ليزعم المؤرخون أنه كان يستعد لحربه ، توفي قبل أن يرمي سيفا في وجه تلميذه ونائبه صلاح الدين العظيم ، فكأنما اصطفاه الله إلى جواره في ذروة مجده وفي لحظة تطلع تعلو الرغبة منه فيها زعيم آخر ذكره الله للإمام الرسالة الكبرى ، تحرير بلاد المسلمين وجمع المؤمنين إلى لواء واحد عزيز منصور .

حسين مؤنس

قصة الأسبوع

الصورة البيضاوية

للكاتب الأمريكي الكبير إدجار ألن بو

« ولد هذا الكاتب عام ١٨٠٩ في مدينة بوسطن من والدين لهما شهرة في التمثيل ، وتتألف عمد كان الأدباء فيه ينشأون من أسر فنية عريقة ، ويتميزون فيه الاشتغال بالأدب هواية ولذة فنية . وماتت عنه والده صغيرا ، فورث عنهما نفساً قلقة وإحساساً مرهفاً ، وشعوراً بالمرارة والضيق كما أخذ عنهما روحاً فنية وخيالاً خلاقاً . فكان ترب له وأتاح له فرصة التدرج ، فدخل الجامعة ، ولكنه أدمن الخمر والميسر ، فاضطر إلى تركها . وأصر عمه بأن يلتحق بالجيش ولكن وصيه عمل على إدخاله الكلية الحربية ، فطرد منها وعاش زمنا فقيرا مشردا . وكان يؤثر الكتابة ، وقرض الشعر . فنال جائزة في مباراة أدبية ، فشجعه ذلك على الاستمرار وأصبح المحور الأول لقصص الجلة ، فراج أمره ، وأثر الناس من أجله على قراءة المجلة ، فتروج واستقرت حياته زمنا . ولكنه كان يقبل على الخمر والخمرات حين تضطرب نفسه وتثور أعصابه . وكان كثيرا ما ضايقه أن يكسب صاحب المجلة الكثير ولا ينال هو إلا القليل . فاختلف مع صاحب المجلة وترك العمل ، وماتت زوجته فساءت حاله وأصبح حطاما يعيش مخموراً أغلب الوقت . ثم صحا من غفوته ذات يوم ، فآلى على نفسه ألا يقرب الخمر والخمرات ، ولكنه أخطأ مرة وتناول الخمر مجاملة . فرجع إلى سابق حاله ، فمرض ومات وهو في الأربعين .

« وكان قصصياً شاعرا ، امتاز بمخيلة مخترعة تجنح للغريب ، فتختار أغرب الأحاسيس والعواطف ، وأدهش الصور والأحاجي ، وأغرم بعالم الأسرار وصور الجنون والموت . ووضع قصصا قصيرة خالدة استوحاها من أحاسيسه وعواطفه وتجاربه الخاصة ، لا من واقع الحياة ، كتبها في أسلوب يمتاز بقوة التعبير وفصاحة البيان والقدرة على الإفادة في الرمز والإيجاز والاستعارة . وهو موفق في ألفاظه ومعانيه ، تتدفق تلك الألفاظ مختارة منتقاة ، تتدفق السيل في سهولة ويسر . ويعتمد في تأثيره على الآثار الحسية الألوان والأصوات ، والصور الجميلة الشرقية والقوطية . ويبدو في أحسن حالاته حين يحل لغزاً عقليا ، وحين يصور خلجات عاطفة معينة أحسها هو . ويعتبر أول من وضع أسس فن القصص البوليسي » .

(المترجم)

كان الجرح الذي أصبت به جد عاديا . فخاطر خادمي بالدخول في إلى قصر صاحبه حتى لا أقضي الليلة في العراء . وكان القصر مهجورا ، يقع مأوياً في خلال جبال الأبنين . وحدثني أن أصحابه قد تركوه حديثا على أن يرجعوا إليه عن قريب . فرأيناه في أبهى الأمتعة الفاخرة وأصغرها حجما ، وهو يقع في أحسن الأراضي الخالية . وكان حناحاً زاخرا وتلاه الزمان إن تقادم عليها العهد . وقد علقت على جدرانه صاحبي وأسلاب متعددة الألوان والأشكال ، كما علق عليها عدد كبير من الصور الحديثة الرسم ، وضعت في إطارات شرقية مذهبة ، وصنعت في دقة ومهارة . ولعل ما استثار اهتمامي العميق بهذه الصور هو ما كنت أستشعره من إرهاق وتعب . فطلبت من خادمي أن يغلق نوافذ الحجرة ، فقد أقبل الليل ، وأن يشعل أشعة الشمعدان الطويل القائم عند رأس الفراش ، وأن يفتح الستائر المصنوعة من الخز الأسود التي تحيط بهذا الفراش ، ورغبت في هذا حتى أستطيع الراحة وإن لم أنم ، فتساعدني هذه الراحة على تأمل الصور ، وقراءة مجلد صغير وجدته على الوسادة ، يصف هذه الصور وينقدها .

فقرأت وقرأت ، وجعلت أتفحص تلك الصور تهما وكل جوانبها . وصرت الساعات الرائعة سراعا ، وانتصف الليل العميق ، وضايقني موضع الشمعدان ، فوضعته في

مكان يمكن منه نورا أشد ضياء على الكتاب.

فأنتج هذا العمل ثمراً لم تكن متوقعة، فقد سقط ضوء الشموع على جانب من الجدار كان في ظل عمود من عمد الفراش. فرأيت صورة لم أكن قد رأيتها من قبل، وكانت صورة الفتاة صغيرة كانت تضحك، وألقيت عليها نظرة تجلي. ثم أخصصت عيني ولست أدري لماذا قمت بذلك، وفكرت في السبب وأنا مغمض العينين، فتبينت أنها حركة غير إرادية لأكسب الوقت، فأفكر وأتيقن من أن خيالي لم يخدعني، وأعدي من رؤياه وأخصمه حتى يكون أصدق نظرة وأرجح حكماً. ثم بعثت أتفحص الصور بعد ذلك.

(والآن لا يداخلني شك فيما أرى) فقد بدد الضوء الأول الذي وقع على الصورة من الخمول الذي جعل يستولي على حواسي، فأيقظني ثانية. وكانت الصورة لفتاة فتاة صغيرة يبدو منها رأسها وكتفاها، وكان الإطار يضاهي الشكل فاخر الصنع، ولم يبرزني جمال التناظر ولا دقة الرسم. ولا أعتقد أن خيال الرسام هو الذي ساق الخطوط فأظن الرسم إنسانا حيا، فاطلقت عيني أتحكم بحثاً عن السبب، وجعلت أتفحص الصورة، وأوهم النظر إليها حتى أعرف ما استثار مشاعري، ثم أغمضت وأنا في الوسادة، وأحسست بالراحة عندما اكتشفت أن سحر هذه الصورة يرجع إلى الصدق في التعبير الذي يبدو على وجه الفتاة. ووضعت الشمعدان في مكانه الأول وأنا أستشعر الاحترام والحمد. فجبت ما سبب اضطراب نفسي. ثم أمسكت بالمجلد الذي يتحدث عن الصور وتاريخها. فقرأت ما يأتي:

« كانت عذراء ذات جمال نادر. تنبعث منها الحياة كأنها النبع الحلو، وجدا الشر في الوقت الذي رأى فيه الفنان وأحبه وتزوجت منه. وكان الفنان رجلا عاطفيا جاد التفكير، يمثل حياة ونشاطا، وهب نفسه للفن وتزوج منه. وكانت عذراء ذات جمال رائع، يفيض منها الضياء والابتسام، ويفيض منها العطف والحب، مرحة الأعطاف كأنها الغزال، ذات روح منطلقة حية. وما كانت تكره في الحياة غير الفن لأنه ينافسها في حبيبها، ولم تكن تحتمل رؤية لوحة الألوان ولا أدوات الرسم التي كثيراً ما صرفت زوجها عنها. وواصلها الرعب والفزع عندما تحدث إليها زوجها ذات يوم عن رغبته في رسم صورة لها. ولكنها كانت زوجا طيبة وطيعة، فجلست على الرغم منها عدة أسابيع في حجرة من حجرات البرج العالية المغلقة.

« ولم يكن بهذه الحجرة غير طاقة صغيرة يسقط منها الضوء على لوحة الرسم. وأما الفنان فقد وجد الجد في عمله، وكان رجلا عاطفياً متقداً، ضاع في خياله وأوهامه، حتى إنه لم يعد يرى أن الضوء الذي كان يسقط باهتا من الطاقة قد أضعف صحة زوجه وأخذ روحها. ولاحظ الجميع ذلك إلا هو فلم يلاحظ شيئاً. وأما هي فقد ظلت تبتسم ولا تشكو مع كل ذلك، لأنها رأت أن الرسام الشهير قد أصابته حمى الحماسة، ووجد لذة وسروراً في عمله. وظل يعمل ليل نهار لا يستريح ولا يهدأ حتى يستحيل من أحبته وزوجته شبحا يرى في صبيه وتضعر. وقال من رأى الصورة حينذاك إنها حلم رائع، ودليل على عظمة الفنان ومهارته في استعمال وسائله وأساليبه، كما أنها كانت دليلا على حبه العميق لزوجه. تلك التي اختارها فأحسن الاختيار.

« وشارفت الصورة على النهاية، وأصبح كدراً ما يحول بصره عنها ليناظر حتى إلى ملامح أقربائه، ولم يكن يدري أن الطلاء الذي يضعه على اللوحة إنما يأخذه من وجه تلك التي تجلس أمامه. ومضت الأسابيع، ولم يبق من عمله إلا لمسة واحدة من ريشته يضعها على الفم، وأخرى يضعها على العين. فاضطربت روحه كما يضطرب اللهب في الصباح. ثم قام بالمسحتين. ووقف مأخوذا أمام لوحته باهت اللون يرتعش ويصيح: إنها الحياة نفسها. ثم التفت إلى زوجه ليوجهها فقد ماتت ».

حسن الملكي المنتظري

بين المسموع والمقروء

عادت فمن وجت

إن الزواج غاية في الغايات ، يهدف إليها الناس ، بل هي غاية الغايات في عرف الحياة ومطالب الطبع والطبيعة. والرجل منا ، والمرأة ، تطلب الزواج وترجو له أن يدوم ، وهو كثيرا ما يتصل ، ولكنه كثيرا أيضا ما يحوله الدهر فينقطع . وهو ينقطع بالموت حينا ، وبالطلاق أحيانا . ودة الإنسان لو عرف بالإحصاء كم يتصل الزواج في مصر وكم ينقطع ، ولكن " بلاداً غير مصر " تعنى بالإحصاء وتقوم على كماله ، تنبئنا بأن المدنية الحاضرة ، والظروف الحاضرة ، لا تعين على ثبات الزواج كثيرا . ففي أمريكا أحصوا أنه من كل ثلاث عقود يعقدها الزواج ، يحل الطلاق منها عقدة . وهذا أثر بعيد الغور في نفس الناس ، والبحاث ، أسئلة كثيرة ، ولا إلى معرفة أكثر ما يعرف مما هو وراء الستار في هذه الأحوال .

ومن أمثلة ذلك ، كم من الفرص تكون للطلاق أو للمطلقة أن يتزوجا من جديد . وفي هذا يقول قلم الإحصاء في الولايات المتحدة : إن الفرصة تتاح لسيدة من كل ثمانية ، فلا تمر على هذا أو هذه سنة فسنة حتى تجد شريكا في الحياة جديدا .

وتقل هذه الفرص وتزيد حسب الأحوال . فالمرأة التي ماتت زوجها لا تكثر فرصها كثرة كبيرة ، ولكنها على كل حال تكون أكثر مما إذا لم تكن تزوجت أصلا . والرجل الذي فقد زوجه بالطلاق أو بالموت تأتيه فرص في الزواج كثيرة . والفرص عادة تكثر مع السن الصغيرة ، ولكن الرجل الذي قد بلغ حتى الخامسة والأربعين تقبل النساء عليه بالكثرة التي تجعلها على أغلب في الثلاثين .

والمرأة التي ، إذا بلغت الخامسة والأربعين ، لا تأتيها فرصة الزواج إلا إذا حدثت معجزة ، ولكن غير ذلك ، المرأة التي بلغت في الخامسة والأربعين ، فقد تحل الأرقام على أن لها من فرص الزواج مثل ما للمرأة التي ترملت في الثالثة والثلاثين ، ومثل ما للمرأة إذا بلغت الثلاثين ، ولا يؤثر في ذلك نصيب المرأة من جمال أو نصيبها من مال .

والزواج من بعد زواج أقرب إلى الرجل منه إلى النساء في عمومه ، وكثيرا ما يكون هذا بسبب اختلاف موضع الرجل وموضع المرأة التقليدي في المجتمع . فالمرأة التي ترملت ولها أولاد ، بعد الرجل أولادها حملا ثقيلا . أما الرجل الذي ترمل فقد تقبل عليه المرأة ، لأنه رجل قد هدأ واستقر ، وامتاز أن يحتمل ملا يبوء بالحمل ظهره ، وهي بخدمته أطفاله ورعايتهم تكسب منه الحمد والعرفان بالجميل . وخدمة الأطفال الذين تعبت أمهم هي في العادة عند المرأة الشد ، لها عليها حكم الطبع إقبال .

ويقول الثقات إن الذي تتوقعه ما يعطيه الزواج من راحة وما يسبغه من صحبة ، يعز عليه أن يفقد هذه الراحة وهذه الصحبة بموت أو بغيره ، فإما أن يعود وتعود . ومن أجل هذا كان العود إلى الزواج ، حتى ممن ظنوا على اليأس أن لا تكون عودة .

على أن العود إلى الزواج تكتنفه مصاعب .

ومن تلك المصاعب ذكرى الزواج الأول ، وما كان فيه من خيبة . ومن مصاعبه وجود الأطفال . فقد تقبل الأم الجديدة على أطفال الرجل ، وهي ليس لها أطفال . فإن عقمت بطبعها فهذا يكون خيرها وخير من ترعى . وإذا هي لم تعقم ، فنظرها إلى الأطفال يحتمل أن يكون لها ، مثل هؤلاء ، فإن عاقها عن ذلك عائق أحست بالفشل ، والولد مما تصبو ، وحملت في قلبها الصغينة . وإن هي أنجبت لها الولد تعبت في بلوغها الإنصاف الكامل ، لولدها وولد غيرها ، هنا إذا هي طلبت الإنصاف ، فمن النساء من يعزن حتى من الأموات .

تزوج محام بطل صغير ، ثم ماتت زوجته عن ابنة صغيرة . وعاد الرجل فتزوج . وجاء يوم علقت فيه الزوجة الجديدة صورة الزوجة الماضية على الحائط في حجرة الجلوس . وجاءها صواحبها ، فاستغربن لذلك صنعت . ولكن الزوجة قالت في بساطة : إن بقيتي هذه لا تذكر أمها الحقة ، فأنا أريد أن أذكرها بأمها الأصيلة ، لتعلم أنه كان لها يوماً أم رائعة جميلة .

قالت صواحبها : أفلا تنكر هذه الصورة عليك مزاجك ، وهي تنظر إليك هكذا من فوق هذا الحائط صباح مساء ؟

قالت المرأة : لا . أبداً ، تقصدن الغيرة ؟ ولكن كيف يغار الحي من الميت ؟

ولكن الواقع أن الحي يغار من الميت ، فهكذا الكثيرات من النساء ، وهذه المرأة كانت في النساء غير كثيرة الأمثال .

إن الغيرة الحية ، كالغيرة المميتة التي تبدو في أحفاد الأولاد تنظر صعادة البيت الجديد بأن الأبناء والبنات يتزوجان من بعد زواج . لابد لها من حكمة سليمان ، وصبر أيوب ، ليجتازا الأزمات التي تثيرها الأطفال في بيت ليس الأب فيه أباً كاملاً شاملاً ، أو ليست الأم فيه أماً كاملة شاملة . ولكن كل هذا يسهله الثقة المتبادلة ، والحب المتبادل ؟ الحب يبتذل بعضه لرسيل الرحمة ، ولكن يبذل أكثر لقبول هذه الرحمة ممن فقدوا الآباء أو الأمهات .

على أنه حتى مع غير الأطفال ، قد يعكر الزوجة الجديدة أطياف من الماضي لا تريد أن تزايل ، ويعين على إحيائها رق في المرأة أو حق في الرجل .

تزوج رجل لأول مرة بامرأة مطلقة . ولم يكن قلبها قد فرغ كل الفراغ من زوجها السابق . وهل تفرغ القلوب هكذا بغتة بعد عشرة السنين ؟ فكانت لا تنفك تذكر ماضيها معه . وتعلقت بالذي يدور في خلدها فأسمعت . وشجعها سكوت زوجها على الزيادة حتى صارت الزيادة عادة .

فلما ضاق زوجها بما يسمع من محامد من حل هو مكانه ، ومن قيمه وكفاياته ، ولم يرد أن يرد الجميل لصاحبته بمثله مصارحة ، عمد إلى ذكر أمه ، فأخذ يذكرها لزوجته في اليوم عشر مرات ، ويذكر فطائرها اللذيذة ، وطبخها الشهي ، وما كانت تصنع إبرتها من جميل الثياب . وعطفت الزوجة إلى معنى زوجها ، وفي سرعة البرق سكتت عن زوجها السابق فلم تذكره أبداً . وسكت الرجل عن ذكر أمه ، وطابت العيشة واستقام الحال .

إن افتقاد الزوج ، بالطلاق أو بالموت ، بلية لا شك فيها . والزواج الجديد من دون إجماعه صعوبات . ولكنها صعوبات تتحمل كل ما يبذل الرجل ، وتبذل المرأة ، في تخطيها ، من جهد . فهذه الحياة لم تخلق ليسير الرجل منها وحده ، أو المرأة ، وحدها ، إلى آخر الطريق . والذي يأمل أن يسير طريق الدنيا كله وحده ، سيجد فيه آخر بالأمر الوحدة ، وهي الوحشة ، في وقت ، إذا لم يطلب فيه الرفيق ، فلا الرفيق . أو على الأقل عن الرفيق الموافق . والأنانية التي تؤدي إلى الطلاق ، تحمله على السنين . والأنانية لا تكون بغتة ، ولا بد لها من مرض يذكره الأنيف ذكر الشيء الجميل .

أحمد زكي

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أحمد أمين بك

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف بك

الإدارة — ٩ شارع السكرداني
تليفون — ٥٦٧٦٨
القاهرة

صمت ...!

الليـــل يذبل بين أحضان الصباح السافر
والسكون يطوى فى ثنايا الفجر حلم الشاعر
والزهر يفتح الجبين إلى الضياء الزاهـــر
يرنو إلى الدنيا ووحشتها بطرف حائر

***

والطير فى عش السكينة هادئ ... مغتنم
غاب على سرر الأمان والسعادة يحلم
قد ألبق الشفتين فى صمت فلا يترنم
أتراه كان مع الخيال كما يشيـــه الهوم ؟!

***

وعرائس الوادى يخيم فوقها طيف السكون
صمت الهزار بها فرددت الأزهار والبحور
لحن السكاية والأسى المكبوت فى نغم حنون
ضاقت من الصمت الرهيب فأرسلت لحن الشجون

***

وهناك عند نهاية الوادى العـــرش بالشجر
فى عجمة الروح الكئيبة بين أنات البحـــر
أرسلت نفسى خلف أركام الهواجس والصور
ورقدت أبحث للطبيعـــة كل آلام البشر

***

يا طـــير يا أزهار يا لحن الربيع الناظر
يا وحى أحلامى وفيض عواطفى ومشاعرى
يا رمز أيامى الجميـــلة فى شبابى الثائر
قدست من روح تحوم على خيالى الشاعر

***

كم مرة عصفت أعاصـــير الكآبة فى دمى
وترنحت نفسى بجيوش الحياة الظالم
وشعرت أن دمى تضجر من وجودى المنتم
وظننت أنك للوجـــود كآبتى ونالى

***

لا الشمس آلمها بكائى ... ولا القمـــر
لا الطير ملّ من الغناء ولا الشجـــر
حتى سئمت من الوجود وضقت من سوط الكدر
وطلقت أنت كل أشجانى فيبتسم القـــدر

***

أرواحنا حيك القضاء فصـــولها للبالين
حيرى تلاشى فى محيط الصمت والقطع الأنين
وعدت من وادى الحياة وضقت من سجن السنين
أيوابى الأخرى يهول الصمت : ماذا تضمرين ؟

***

حلمى مضى .. وشبابى الفينان قد خارت قواه
قلبى تبدده السكون ودارت الدنيا رؤاه
لا الحب أيقظه ولا انفتحت لنـــور مقلتاه
أتراه ينهى عمره المكدود فى شرك الحياة

غالب طعمة فرمان

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر